خريدة القصر وجريدة العصر

تأليف العماد الأصفهاني الكاتب

« قسم شعراء الشام ، الجزء الأول ، في ٦٨٨ صفحة متوسطة ما عدا الفهرس ، عني بتحقيقه الدكتور شكري فيصل ، وطبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م »

- ٢ - (*)

٣٣ — وجاء في « ص ٤٦٦ » قوله :

وحقِّ نصف اسمه الأخير لَقَدْ كُنْتُ له قديماً كأوّله

والشطر الثاني مكسور بتقديم « له » وتأخير « قديماً » ، والصواب « كنتُ قديماً له كأوله » بتقديم « قديماً » .

٣٤ — وجاء في « ص ٤٧٣ » قوله أيضاً :

لو كنتُ أعلمُ أنّ الدهر يَعْقِبُني بُؤْسى لما اخترتُ أنْ تُهدى لي النِّعَمُ

بضم القاف من « يعقبني » وكسرها ، وفتح الياء الأولى من الفعل ، ولا أرى له وجهاً لأنه يريد « الإيراث » ، فاللازمُ الرباعي « أعقب يُعْقِبُ إعقاباً » ، وجاء في نهج البلاغة في وصف الدنيا « لم يكن امرؤ منها في حَبرَةٍ إلا أعْقَبَتْه بعدها عَبْرة » « أو أعْقَبَتْهُم إلا الندامة » (١) .

٣٥ — وجاء في « ص ٥٢٣ » قول الأمير أسامة بن منقذ الكناني :

تَقَلُّبُ أحوالِ الزمان أفادني جميلَ الأسى فيما ينوبُ من الخطب

« الأسى » بفتح الهمزة ، ولا محلّ له في هذا البيت ، ولا صلة له بمُراد الشاعر ، وإنما مُراد الشاعر « الأُسَا » بضم الهمزة جمع « الأُسْوَة » أي القُدوة ، في الشدة والحزن غالباً ، ومن ذلك قول أعرابيّ من بني كلاب :

(*) انظر القسم الأول من هذا المقال في ص (١٢٤ - ١٣٤) من هذه المجلة .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد « ٢ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ الطبعة المصرية » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هوى ناقتي خلفي وقدّامي الهوى وإني وإياها لمختلفان
تَحِنُّ فتُبدي ما بها من صَبابة وأُخفي الذي لولا الأُسا لقضاني[1]

فالأُسا جمع الأُسوة في البيت الثاني وهي ما يأتسي به الحزين والذي أصابته شدّة .

٣٥ — وجاء في « ص ٥٣٣ » قول أسامة :

خلع الخليعُ عِذارَهُ في فسقِهِ حتى تهتّكَ في بُغىً ولواطِ

بضمّ الباء من « بُغىً » وهو مصدر « بَغاه يبغيه » مثل بُغاء وبُغْيَة بضم الباء أي طلب وقَصَد، مع أن المراد هاهنا « الزّنا والمُزاناة » فالصوابُ « في بِغىً » بكسر الباء ، قال الفيروزأبادي : « وبَغَتِ الأمة تَبْغي بغيًا وباغَتْ مُباغاةً وبِغاءً » . فالبِغى مقصور البِغاء لضرورة الشعر .

٣٧ — وورد في « ص ٥٣٨ » قول القاضي الفاضل : وصل كتاب الحضرة الشاميّة الأجليّة » . والصواب « السامِيَة » من السموّ ولم يكن للشام حضرة ، فلا لزوم للنقط الثلاث ولا لتشديد الياء ، و « السامي » و « السامية » من رسوم المُراسلة في الدول الإسلامية ، كما في التعريف بالمصطلح الشريف وغيره .

٣٨ — وورد في « ص ٥٤١ » قوله يصف كتاباً وصل اليه :

وفَضَضْتُهُ عن جَوْنةٍ فتأرجَتْ نَفَحاته مِسْكاً وفاحَتْ عَنْبرا

بفتح الجيم من « جَونة » والصواب ضمّها ، فالجُوْنة : سُلَيْلة مُغَشّاة بالأدم كانت تكون عند العطارين من العرب ، ومنه قولهم « كأنه جُوْنة عَطار » لشدة عَبَق شذاه ، وجاء في مختار الصحاح « والجُونة بالضمّ : جُوْنَة العطار ورُبّما هُمِز . قلت : قال الأزهري الجُوْنة سُلَيْلة مستديرة مُغشّاة أدَماً تكون مع العطارين » . وفي البيان والتبيين ما يدل على أن الحجّامين كانوا يستعملونها أيضاً . وتسمى أيضاً « الرَّبْعة » ، وأطلقت الرَّبعة بمجاز المجاورة على أجزاء القرآن الكريم .

٣٩ — وجاء في « ص ٥٤٧ » قول العماد الاصبهاني : « وقد سألني أنْ

(١) الكامل في الأدب للمبرد « ج ١ ص ٢٧ » طبعة الدالجموني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أنتجز له مطلوبًا » بجعل الفعل الذي يلي « أن » على وزن « أفتعل » ، والصحيح « أتنجّزُ » على وزن « أتفعّلُ » أي أسعى في إنجاز المطلوب ، قال الجوهري في الصحاح « واستنجز الرجل حاجته وتنجّزها أي استنجحها » . وفي المصباح المنير « واستنجزَ حاجتَه وتنجّزها : طلب قضاءها ممّن وَعَده إياها » . ومثله في القاموس ، ولم أجدْ « انتجزَ » إلا عند المتأخرين وبمعنى « نجزَ » اللازم .

٤٠ — وورد في حاشية « ص ٥٦٤ » قول ياقوت الحموي : « ولقد جئت البلاد ما بين جيحون والنيل فقلما رأيته يخرج عن هذا المذهب » ، والصحيح أن الأصل « جُبْتُ » بالباء وطُبِعَت في معجم البلدان مصحّفة ، يقال « جُبْتُ البلاد أجوبُها » ، ولا محل لجئت في هذا المقام . وانما يقال « جاء إلى فلان وجاءه وجاءهم وجاء الى الدار وجاءها » . فاخطأ من مطبوع المعجم .

هذا ما ألفيته يستحق الكلام مما أصله اللغة وضبطها على حسب المعاني ، لأن المباني تابعة لها . وهذا شيء تزرجداً بالنسبة الى ضخامة هذا الجزء وصعوبة مادته ولا سيّما السجع من نثر العماد . وبقيت كلمتان يستوجب ضبطها الكلام وسأتي به في آخر الملاحظات .

وينبغي لنا أن نعطف القلم على مسائل التاريخ فنقول :

٤١ — جاء في التعليق على الشاعر المقتدر أبي المظفر محمد بن أحمد الأموي الأبيوردي « ص ٢٧ » أنه مات مسموماً باصبهان « سنة سبع وخمسين وخمسمائة » نقلاً من وفيات الأعيان لابن خلكان ، ولم تذكر الطبعة ، والظاهر أنها قد حدث فيها غلط في النسخ والصواب « سنة سبع وخمسمائة » كما أجمع عليه المؤرخون ، وجاء في وفيات الأعيان « ج ٣ ص ١١٧ » طبعة بلاد العجم « وكانت وفاة الأبيوردي المذكور يوم الخميس بين الصلاتين عشرين [1] شهر ربيع الأول

(١) متأخرو المؤرخين يضيفون العقود ويحذفون النون إلحاقاً له بجمع المذكر السالم في الاضافة أيضاً ، ولكن الناسخ الفارسي لم يفطن لذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سنة سبع وخمسمائة مسموماً باصبهان رحمه الله تعالى» . وذكر ابن الأثير وفاته في السنة المذكورة في حوادث الكامل قال : «والأديب أبو المظفر محمد بن أحمد ابن محمد الأبيوردي الشاعر المشهور ...» . وكذلك قال أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي في المنتظم «٩ : ١٧٦» وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان «مختصر ج ٨ ص ٤٨ طبعة الهند» . ويافوت في معجم الأدباء «٦ : ٣٤١ طبعة مرغليوث الأولى» وتاج الدين السبكي في طبقاته الكبرى «٤ : ٦٢» والصفدي في الوافي بالوفيات «٢ : ٩١» وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة «٥ : ٢٠٦» وابن العماد الحنبلي في الشذرات «٤ : ١٨» وابن الحر العاملي في أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل «ص ٥٩ من الطبعة الملحقة برجال أبي علي» . وغيرها من المخطوطات والمطبوعات . فالمخطوطات مثل «المحمدون من الشعراء للقفطي» . نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٣٥ الورقة ١٠ .

٤٢ — وورد في «ص ٤١» في ترجمة «الغزي الشاعر» ما نصه «وله في القاضي زين الإسلام أبي سعد الهروي ...» فقال الدكتور شكري فيصل في الحاشية : «في كتب التراجم ، في حدود الخمسمائة اثنان بهذه التسمية أحدهما أبو سعد بن أحمد بن أبي يوسف الهروي قاضي همذان ـ انظر ترجمته في طبقات الشافعية ٤ : ٣١ ـ والثاني ... محمد بن نصر بن منصور أبو سعد الهروي القاضي ... ـ في الطبقات كذلك ٤ : ١٩٥ ـ ... أحد الفقهاء الرؤساء أرسله الخليفة [المسترشد بالله] ليخطب له بنت السلطان سنجر فقتله الباطنية بهمذان ... قتل سنة تسع عشرة وخمسمائة وفي تاريخ الذهبي سنة ٥١٨ ...» . ثم نبّه في «ص ٦٨٢» على ورود ذكر أبي سعد الهروي في ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ولم يجزم في الحكم .

قلت : الدلائل متضافرة على أنّ المُراد هو الثاني أعني «زين الإسلام محمد ابن نصر بن منصور الهروي» لأنه هو صاحب لقب «زين الإسلام» والمشهور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعلوم السيرة منها[١] ، قال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٥١٨ من المرآة : « وتُقدِّمَ في رجب الى نظر الخادم [في المضيّ] الى سنجر لاستحضار الجبهة ، وكان المتولي للعقد القاضي الهروي ، ورأيت في التاريخ لأبي يعلى بن القلانسي لدمشق أن الهروي قُتل في هذه السنة فقال : وفي سنة ٥١٨ ورد الخبر من العراق بأن قاضي[٢] القضاة زين الإسلام أبا سعد محمد بن نصر بن منصور الهروي كان قافلاً من ناحية خراسان بجواب السلطان سنجر عما صدر على يده اليه فدخل جامع همذان فوثب عليه قوم من الباطنية قد رُتّبوا له فضربوه بسكاكين حتى قتلوه[٣] ... » ، ثم ذكر ترجمته في آخر حوادث السنة « ص ١١٥ » ولقبه ابن تغري بردي بزين الدين « النجوم ٥ : ١٥٠ » . والأول لم يُذكر له لقب ولا كان على مثل هذه الشهرة التي تستحق المدح .

٤٣ — وجاء في « ص ٥٧ » في الحاشية « الى أن زحف عليه السلطان محمد بن بركيارق بن ملكشاه ... » . وفي هذا القول خطأ ، صوابه « محمد بن ملكشاه أخو بركيارق » ، وهذا من الأمور التي لا تستوجب الاستشهاد ، لأن الأخ لا يكون أباً حقيقياً ، وبركيارق بن ملكشاه هو أخو محمد بن ملكشاه بالاجماع .

٤٤ — وجاء في حاشية ـ ص ٩١ ـ « الأمير معين الدين آنز الطفتكيني مقدم جيش دمشق ، ومدبر الدولة ... » نقلاً من شذرات الذهب « ٤ : ١٣٨ » . والصواب « أنر » كما في مرآة الزمان « مختصر ج ٨ ص ١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٩٧ — ٩ ، ٢٠٠ — ٢٠٣ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٣٣٨ » والنجوم الزاهرة « ٥ : ٢٨٦ ، ٢٨٧ » قال ابن الفوطيّ في تلخيص معجم الألقاب : « معين الدين أبو المظفر أُنر بن عبد الله التركي الدمشقي الأمير بدمشق ، ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخه عند تعديد مساجد دمشق . قال : وكان قد

---

(١) قال السبكي في ترجمة الأول : « كان أحد الأئمة وهو في حدود الخمسمائة ، إما قبلها بيسير وهو الأقرب ، ولذلك ذكرناه في الطبقة الرابعة ، وإما بعدها بيسير ... » .

(٢) الصحيح « أقضى القضاة » كما في الجواهر المضيّة « ٢ : ٣٧ » .

(٣) مرآة الزمان « مختصر ج ٨ ص ١١٢ ، ١١٣ طبعة الهند » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تغلّب على مسجد في أيام المصريين وجُعل مَشْبَناً منذ سنين ، فردّه الامير معين الدين أُتر بن عبد الله مسجداً وهو قديم [١] » .

٤٥ — وجاء في « ص ٢٧١ » في ترجمة « الجُبَيليّ » ما هذا نصه : « أنشدني له الشريف حَيْدرة الزبدي في حمام بناها الأفضل بمصر كتبت على بابها ... » . فعلّق الدكتور الفاضل على كلمة الأفضل « لقبه الأفضل نور الدين واسمه علي بن يوسف صلاح الدين بن أيوب ، ولد بمصر يوم عيد الفطر سنة ٥٦٥ وكان أكبر أولاد أبيه ... » . وليس هذا التعليق بصواب من حيث صلته بالمعلّق عليه ، فالشريف حيدرة العلوي الزبدي المصري المولد ورد مدينة واسط سنة « ٥٥٥ » وهُناك لقيه العماد الاصبهاني وسأله عن جماعة من شعراء مصر ، وهذا يعني أن الزبدي أخبرَهُ عن شعراء نُظِم شعرهم قبل سنة « ٥٥٥ » التي لقي فيها العماد المذكور ، فالجبيليّ الشاعر نظم شعره في حمام الأفضل قبل تلك السنة ، والملك الأفضل الأيوبي وُلد سنة « ٥٦٥ » أي بعد تلاقي الأديبين المقدم ذكرهما بعشر سنوات ، فمِنَ المُحال أنْ يكون الأفضل المُراد هو الأفضل علي ابن يوسف الأيوبي ، والصحيح أنه « الملك الأفضل أبو القاسم شاهنشاه بن بدر الجماليّ أمير الجيوش الفاطميّة ، وزير المستنصر بالله الفاطمي وابنه المستعلي بالله وابنه الآمر بالله حتى قتل سنة « ٥١٥ » كما في الوفيات « ١ : ٢٣٩ » طبعة بلاد العجم » . وترجمته مستفيضة .

٤٦ — وجاء في « ص ٣٣٥ » في ترجمة المهذب محمد بن حسّان الدمشقي قول العماد الاصبهاني « ونثرُهُ كالدر النظيم ، يرصّعُهُ بالنطق الاياديّ ، في نطاق كلام العِبَاديّ » بكسر العين من « العِبادي » والباء الموحدة ، قال الناشر الفاضل : « الظن أنه يُريد عَديّ بن زيد العبادي الشاعر الجاهلي المشهور ، أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى » . وليس ذلك بصواب فان عديّ بن زيد العبادي

---

(١) تلخيص معجم الألقاب « ٥ : الترجمة ١٤٠٩ من الميم ، طبعة لاهور » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم يُؤْثر له نثر شائع ولا غير شائع حتى يضرب العماد المثل به ويشبّهَ غيره به ، وإنّما المُراد « العَبّاديّ » بفتح العين وتشديد الباء ، نسبة الى « سِنْج عَبّاد » وهو « أبو منصور المظفر بن أردشير الواعظ العَبّاديّ » قال ياقوت في معجم البلدان : « سِنْج : بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره جيم قريتان بمرو إحداهما يقال لها (سِنْج عَبّاد) ينسب اليها أبو منصور المظفر بن أردشير الواعظ العَبّادي مات في سنة ٥٤٧ ... » . وقال السمعاني في الأنساب « العَبّاديّ ... هذه النسبة الى جماعة كبيرة ... وبمرو قرية كبيرة يُقال لها سِنْج [1] العَبّادي ، منها أبو الحسين أردشير بن أبي منصور العَبّادي الملقب بالأمير ، كان واعظاً مليح الوعظ ، حسن السيرة ... وابنه الأمير أبو منصور المظفر بن أبي الحسين العَبّادي من أهل مرو وأحدُ من اشتهر بحسن الوعظ وتصْنيف العبارة وتحسينها ... تُوفي بعسكر مُكرم في بلاد الخوز سنة ٥٤٧ ثم حمل الى بغداد ودفن بها » . والمُراد بالعَبّاديّ في قول العماد هو الابن أبو منصور المظفر ، فهو المشهور نشرُهُ بين الناس ، ألا ترى السمعاني قد قال « أحد من اشتهر بحسن الوعظ وتصْنيف العبارة وتحسينها » . وذكره أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه في وفيات سنة « ٥٤٧ » وقال « وكانت له فصاحة وحسن عبارة [2] » وقال ياقوت في « عَبّاد » من معجم البلدان « عَبّاد بالفتح ثم التشديد وآخره دال ، قرية بمرو يسميها أهلها (شِنْك عَبّاد) بكسر الشين المعجمة وسكون النون والكاف ويكتبها المحدثون (سِنْج عَبّاد) بكسر السين المهملة وسكون النون والجيم ... ويُنسب الى هذه أبو منصور المظفر بن أردشير بن أبي منصور العَبّادي الواعظ ، ذو اليد الباسطة فيه واللسان الطلق في فَنّه ، حتى صار يُضْرَبُ بحُسن إيراده

(١) في الأنساب المطبوع « شيخ العبادي » وهو خطأ والتصحيح من اللباب ، وورد الخطأ عينه في « المعراقي » وليس له تصحيح من اللباب لأن ابن الأثير اختصر تلك المادة .

(٢) المنتظم « ١٠ : ١٥٠ » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبديهته على المِنْبر المثل ... » . وقال ابن خلكان : « أبو منصور المظفر بن أبي الحسن بن أردشير أبي منصور العَبّادي الواعظ المروزي الملقّب قطب الدين المعروف بالأمير ، كان من أهل مرو وَله اليد الطُولى في الوعظ والتذكير وحسن العبارة ، ومارسَ هذا الفن من صغره الى كبره ومَهَر فيه حتى صار ممّنْ يضرب به المثل في ذلك وصار عين ذلك العصر ، وشهد له الكل بالفضل وحيازة قصب السبق .. والعَبّادي : بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الألف دال مُهملة هذه النسبة الى سِنْج عَبّاد [1] ... » .

وأجدُ في هذا الكفاية في البرهنة على ما قلتُ ، وإلا فسيرتُه كثيرة الورود في التاريخ .

٤٧ — وجاء في « ص ٥ — ٦ » قول العماد الاصبهاني في مدح القاضي عماد الدين طاهر بن محمد الشيرازيّ : « وكانت جائزته للغَزّي وللقاضي الأُرجاني وللسيد أبي الرضا وأمثالهم المُعْتبرين لكل واحد ألف دينار أحمر على قصيدة واحدة » . ولم يذكر الدكتور المحقق من السيد أبو الرضا هذا ؟ فهو أبو الرضا فضل الله بن علي الحسيني العلوي المعروف بابن الراوندي ، قال السمعاني في « الراونديّ » من الأنساب « لعل أصله كان من هذه القرية [راوند من قرى قاشان] ، كتبتُ عنه بقاشان . وذكرته في حرف القاف » ثم قال في « القاشانيّ » من أنسابه : « القاشانيّ ... هذه النسبة الى قاشان وهي بلدة عند قم على ثلاثين فرسخاً من اصبهان ، دخلتها وأقمتُ بها يومين وأهلها من الشيعة ، وكان بها جماعة من أهل العلم والفضل ... وأدركت بها السيد الفاضل أبا الرضا فضل الله ابن علي العلوي الحسني القاشاني وكتبت عنه أحاديث وأقطاعاً من شعره ، ولما وصلتُ داره وقرعت الحلقة ، وقعدت على الدكة أنتظر خروجه فنظرت [1] الى

(١) وفيات الأعيان « ٢ : ٢١٦ طبعة بلاد العجم » .
(٢) الفاء زائدة على التوهم وهذا مألوف عند الفصحاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الباب فرأيت مكتوباً فوقه بالجص : إنما يُريد الله ليذهب عنكم الرجسَ أهل البيت ويطهِّركم تطهيراً »[1] . أنشدني أبو الرضا العلوي القاشاني لنفسه بقاشان وكتبه لي بخطه :

هل لك يا مغرور من زاجرِ فترعوي عن جهلك الغامر ؟
أمسِ تقضّى وغدٌ لم يجِئ واليوم يمضي لمحة الناظر
فذلك العمر كذا ينقضي ما أشبه الماضيَ بالغابر ! !

وقال ابن الفوطيّ في ترجمة « فخر الدين محمد بن خالد ابن الشهيد أبي منصور الحفيفي الأبهري القاضي » : له إجازة من السيد ضياء الدين فضل الله بن علي ابن عبد الله بن الحسن الحسني الراوندي في ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة[2] ... » . وورد ذكره في عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب « ص ١٦٣ طبعة الهند » وروضات الجنات للخونساريّ « ص ٧٢ » وكتاب الإجازات من بحار الأنوار ، وورد ذكر ابنه أبي المحاسن أحمد في « بدائع البدائه ص ١٣٢ » ، وهو ممن ترجمهم العماد الاصبهاني في خريدته ، كما جاء في ديوانه ـ أعني ديوان السيد أبي الرضا ـ طبعة مطبعة المجلس بطهران بعناية الأستاذ الأديب جلال الدين الأرموي المعروف بالمحدث خازن المخطوطات في دار الكتب العامة بطهران ، وترجم ابنه كمال الدين أحمد المقدم ذكره كما جاء في تلخيص معجم الألقاب « ٥ الترجمة ٢٥٠ من الكاف طبعة لاهور » .

٤٨ — وورد في « ص ٩١ » في ترجمة ابن منير الطرابلسي قول العماد الاصبهاني : واتفق انتزاح ابن منير من دمشق بسبب خوفه من رئيسها ابن الصوفيّ ومقامه بشيزر عند بني منقذ . ووصل زين الدين ابن حليم إلى شيزر ، فلقيه بها ورغّبه في العود وخدمة معين الدين آنزَ ... » . فعلّق الدكتور الفاضل على « ابن حليم » بقوله « في نسخة ح : ابن حكيم » ولم يزد على ذلك شيئاً يكون فيصلاً بين

(١) « سورة الأحزاب ٣٣ » .
(٢) نسخة التحفة العراقية نقلاً من نسخة المكتبة الظاهرية بالتصوير « ٤ : ٣٢٢ » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

النصين ، ولا يُستغرب ذلك منه ، فقد وقعت الحيرة ولم يقع الجزم في هذين النصين في كتاب آخر [١] ، فان هذا الرجل كان من شيوخ العماد الاصبهاني وقد سمع عليه مقامات الحريري عن الحريري نفسه ، ودراسة تاريخ الأدب العربي توجب معرفته ، وقد ترجمه محيي الدين عبد القادر القرشي في طبقاته ، قال : « ابن حكيم محمد بن أسعد بن محمد بن نصر الحكيمي ، لقب بابن حكيم ، أبو المظفر الواعظ ، ولعل في بعض أجداده من اشتهر بالحكمة وقولها » [٢] . وقال في ترجمته : « محمد بن أسعد بن محمد بن نصر الحكيمي ، عرف بابن حكيم ، أبو المظفر ، الواعظ ، فقيه أصحاب أبي حنيفة ... تفقه ببغداد على الحسين بن محمد بن علي الرئيس ، وذكر أنه سمع منه ومن جماعة سواه . وقال ابن ناصر [٣] : كذّاب ما سمع شيئاً ببغداد ولا رأيناه مع أصحاب الحديث وهو قاصٌّ يتسوّق عنه العوام . قال السمعاني : ورأيت سماعه بخطّ من أثقُ به على أبي علي بن سعيد بن برهان ، ولعله سمع اتفاقاً لا قصداً » وقال « سكن دمشق ... قال ابن النجار : ودرس بدمشق بمدرسة طرخان وبنى له الأمير الواثق [٤] (كذا) المعروف بمعين الدين مدرسة ودرس بالمدرسة الصادرية أياماً ، وظهر له قبول في الوعظ ، وصنف تفسيراً وشرح المقامات ، سمعتُ [٥] شيئاً من شعره ، وكان فسيلا [٦] في دينه ، خليعاً ، قليل المروة ، ساقطاً كذاباً ... ومن تصانيفه تفسير القرآن وشرح الشهاب للقضاعي ونظم مختصر القدوري وشرح المقامات » .

(١) الخريدة « القسم العراقي ج ١ ص ٢٩ من المقدمة » .
(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية « ٢ : ٣٩٤ » . قلت : لو كان بعض أجداده مشتهراً بالحكمة وقولها لقيل له : « ابن الحكيم » كما يقال : « ابن الطبيب وابن النقيب » .
(٣) كان ابن ناصر كثير الثلب للعلماء كما ذكر ابن السمعاني في تاريخ بغداد .
(٤) الصواب « أنر » :
(٥) لايصح نسبة هذا القول الى ابن النجار لأنه ولد في ذي القعدة من سنة « ٥٧٨ » وابن حكيم توفي سنة « ٥٦٧ » ، وسيأتي أنه كلام ابن عساكر الدمشقي .
(٦) الجواهر « فشلا » وهو من غلط النسخ والطبع .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال « قال ابن النجار : أخبرنا إسماعيل بن سليمان السكري بدمشق أنبأنا أبو محمد عبد الخالق بن أسد بن ثابت الحنفي قال سألت أبا المظفر محمد بن أسعد [ابن حكيم] عن مولده فقال : في يوم الخميس السادس عشر من ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائة » قال : « توفي في المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة بدمشق »[1] .

وقال العماد الاصبهاني في الخريدة : « زين الدين أبو المظفر محمد بن أسعد العراقي الواعظ ، الفقيه الحنفي المعروف بابن حكيم ، من بغداد ، استوطن دمشق ، من ظرفاء العلماء وعلماء الظرفاء ، شاخ وعجز طربه ما باخ ، من شعره :

تقدمتم بالحظ حتى سبقتم ... جياد المذاكي بالحمير الأظالع
كأنكم الأعداد لا يبتدى بها ... لدى عقدها إلا بصغرى الأصابع

وله : الدهر يخفض عامداً ... فيلاً ويرفع قدر نملة
فاذا تنبه للئا ... م وقام للنوام نم له »[2] .

وقال جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد ابن الدبيثي الواسطي في تاريخه : « محمد بن أسعد بن نصر البغدادي أبو المظفر المعروف بابن حكيم ، الفقيه الحنفي الواعظ ، سكن دمشق الى أن توفي بها وكان يعظ بها . ذكره أبو سعد ابن السمعاني في كتابه وقال : التقيته بدمشق . وذكرناه نحن لأن وفاته تأخرت عن وفاته . سمع منه أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن صصرى وذكره في معجم شيوخه . أنبأنا الحسن بن أبي الفنائم التغلبي [ابن صصرى] قال : محمد بن أسعد بن نصر العراقي البغدادي الفقيه الحنفي أبو المظفر يعرف بابن الحكيم ، الواعظ توفي سنة سبع وستين وخمسمائة ودفن بباب الصغير وقد جاوز الثمانين ـ رحمه الله وإيانا ـ »[3] .

---

(١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية « ٢ : ٣٢ ، ٣٣ » .
(٢) خريدة القصر « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٢٦ الورقة ٤٢ » .
(٣) ذيل تاريخ بغداد « نسخة الدار المقدم ذكرها ٥٩٢١ الورقة ٢٧ » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال القفطي : « كتب إليَّ محمد بن هبة الله بن سَميل الشيرازي أنبأنا الحافظ أبو القاسم الدمشقي [ابن عساكر] من كتابه قال : محمد بن أسعد بن محمد بن نصر أبو المظفر البغدادي المعروف بابن الحكيم الفقيه الحنفي الواعظ ، سكن دمشق ودرس بمدرسة طرخان ثم بنى له الأمير أنر المعروف بمعين الدين مدرسة ، ودرس بالمدرسة الصادرية أياماً وظهر له قبول في الوعظ وصنف تفسيراً وشرح المقامات . سمعت منه شيئاً من شعره ، وكان فَسْلاً في دينه ، خليعاً قليل المروءة ساقطاً كذاباً ، أنشدنا أبو المظفر ـ وكتبه لي بخطه :

ذكرتُ هوى سلمى وليلى بمعزل ... وعُدتُ إلى مصحوب أول منزلِ
ونادت بي الأشواق مهلاً فهذه ... منازل مَن تهواه دونك فانزلِ
وخُذ من نعيمٍ قد صفا لك شربه ... ودع ماسوى الأحباب عنك بمعزل

... توفي سنة سبع وستين وخمسمائة ودفن بباب الصغير وقد جاوز الثمانين »[1] .

وترجمه الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات . قال : « محمد بن أسعد بن محمد بن نصر الفقيه أبو المظفر بن الحكيم البغدادي الحنفي العراقي الواعظ نزيل دمشق ... »[2] . وله ترجمة في الشذرات « ٤ : ٢١٨ » .

وقال العماد الاصفهاني في ترجمة الحريري : « وسمعت المقامات على ابن الحكيم عن ابن الخريري[3] » . فهذا ما علمناه من مراجع سيرة ابن الحكيم ، وآخر فائدة نذكرها من سيرته أنَّ عثمان البلطي النحوي اللغوي الأديب الشاعر المشهور حَدَّث عن ابن الحكيم هذا[4] . وقد ذكرنا مختصر ما نقلناه آنفاً في

(١) المحمدون من الشعراء « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٣٥ الورقة ٥١ ، ٥٢ »
(٢) الوافي « ٢ : ٢٠٣ » .
(٣) نسخة دار الكتب المقدم ذكرها « ٣٣٢٦ الورقة ١٨٢ ، ١٨٣ » .
(٤) التكملة لوفيات النقلة لزكي الدين المنذري المصريّ « نسخة المجمع العلمي العراقي المصورة ، الورقة ٤٧ » وتاريخ الإسلام للذهبي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ١١٩ » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حواشي كتاب « تكملة إكمال الاكمال » لجمال الدين بن الصابوني (١) .

٤٩ — وجاء في « ص ٨٨ » في التعليق على « الحَظيرة » أنّها « موضع في بغداد » نقلاً من وفيات الأعيان ، والصحيح أنّها كانت فوق بغداد ، وهكذا ورد ذكرها في الوفيات ، قال ياقوت في معجم البلدان : « الحَظيرة : بالفتح وقد تقدم اشتقاقها ، وهي قرية كبيرة من أعمال بغداد من جهة تكريت من ناحية دُجَيل ينسج فيها الثياب الكرباس الصفيق ويحملها التجار الى البلاد » ، وزاد عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي في مراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع أنها « قرب حَربى » وأنّ الثياب الكرباس من القطن .

٥٠ — وجاء في « ص ٢٢١ » قول عَرقلة الكلبي يمدح ابن نبهان بآمِد أي ديار بكر الحاليّة :

والعيش قد رقتْ حواشي حسنه ما بين دجلتِها إلى قُطربُلِ

فقال الدكتور شكري فيصل في الحاشية يصف قطربُل : « قرية ما بين بغداد وعُكبرا ، مشهورة بالخمر . ويقول عنها ياقوت : ما زالت متنزّهاً للبطّالين وحانة للخمارين ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها » . قلنا : وفي المسألة غَلَطان : أحدهما الاستشهاد بقرية قريبة من بغداد لإيضاح وصف آمِد في أعلى مدن الجزيرة وبينهما مئات فراسخ ، والآخر قول ياقوت إنّ « قطربل » بين بغداد وعُكبرا ، وتصحيح الغلط الأول هو أنّ « قطربّل » التي ذكرها عرقلة الكلبي الشاعر ، ذكرها ياقوت أيضاً وهي غير هذه القريبة من بغداد . قال : « ومقابل مدينة آمد بديار بكر قرية يُقال لها قُطربُل تُباع فيها الخمر أيضاً ، قال فيها صديقنا محمد بن جعفر الرَّبَعي الحلّي الشاعر :

يقولون ها قُطربُلٌ فوق دجلةٍ عَدِمتكِ ألفاظاً بغير معاني
أقلّب طرفي لا أرى القُفصَ دونها ولا النخلَ باد من قرى البَرَدانِ »

(١) تكملة إكمال الإكمال « ص ١١٤ » طبعة المجمع العلمي العراقي بتحقيق كاتب هذه الكلمات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهو قد استغرب «قُطرَبُلّ» آمِد لأنّها ليست قريبة من القُفص ولا يبدو نخل البردان للمقيم فيها ، كما هو حال «قُطرَبُّل» القريبة من بغداد . وتصحيح الغلط الثاني ذكره مؤلف مراصد الاطلاع بأن «الحظيرة» بين بغداد والمزرفة ، لأنّ عُكبرا كانت أيام ياقوت من الجانب الشرقي ، والحَظيرة في الجانب الغربيّ وبينهما فراسخ .

٥١ — وجاء في «ص ٥٤٩» قول العماد الاصبهاني : وقال السمعاني : سمعت أبا الحجاج [يوسف بن مقلد النّوخي الدمشقي الجماهري] يقول : سمعتُ الأمير علي بن مُرشد يقول : سمعت دُراجًا بدرب الحبيب ... » . والصواب «درب حبيب» بغير الألف واللام ، وهو منسوب الى رجل اسمه «حبيب» لا الى الحبيب ، ولو راجع الدكتور الفاضل مظنة مطبوعة من مظان ترجمة الأمير «علي بن مُرشد الكناني الشيزريّ» أشار هو إليها في الحاشية تعليقاً لاستطاع تصحيح اسم هذا الدرب الذي كان مشهوراً بشرقي بغداد ، وتلك المظنّة هي معجم الأدباء لياقوت الحمويّ «١ : ١٨٤ ، ١٨٥ طبعة مرغليوث الأولى» فانّ ياقوتاً الحمويّ كان قد استمد أكثر أخباره من الخريدة ، كما ظهر لنا من المقابلة بين النصين ، وقد جاء في نص ياقوت «قال الأمير علي ابن مرشد سمعت دراباً يصيح بدرب حبيب فقلت فيه ...» وذكر الأبيات وكان تصفح هذا المرجع ذا فائدتين : تصحيح ما في الخريدة إنْ كان فيها خطأ ، وتصحيح ما في معجم الأدباء ، وقد ظهر خطأ فيه ، ومن ذلك «دراب» مكان «دراج [1]» ، و «بَثّ» مكان «نَثّ» الصحيح .

وقد ذكر ياقوت الأبيات الرائيّة ، والأبيات النونية المكسورة والنونية

(١) لعل الأصل «سمت زِرّياباً» لأنه من الطيور التي تعلق في الأقفاص وتغرّد وتقلد الإنسان في نطقه ، راجع «حياة الحيوان للدميري في زرياب» . وكان الأب أنستاس ماري الكرملي يرى هذا الرأي أيضاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المختومة بالهاء والأبيات الميميه ، والبيتين الرائيين ، وشعراً آخر لم يذكره العماد الأصفهاني في الخريدة .

هذا ودرب حبيب قد ورد ذكره في عدة كتب كالكامل لابن الأثير وفوات الوفيات وغيرهما [1] .

٥٢ — ولم يذكر في « ص ٢٧ » من مظان ترجمة أبي المظفر محمد بن أحمد الأموي الابيوردي ، إلا الوفيات لابن خلكان ، وقد أشرنا إلى الخطأ في سنة وفاته ، وذكرنا من مظان سيرته معجم الأدباء لياقوت والمنتظم لابن الجوزي ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي وأمل الآمل لابن الحر العاملي ، والوافي بالوفيات للصلاح الصفدى ، والمحمدون من الشعراء للقفطي . ذكرنا ذلك في النقدة الإحدى والأربعين .

ويطول بنا الحديث لو ذكرنا ما فات الدكتور الفاضل من مظان سير المترجمين في هذا الكتاب ، وهذا لا يعني أنه قَصَّرَ ، فانَّ ما ذكره من المراجع قد فاقَ غيره في مثله ، ولكنه لقِصَر عهده بجمع التراجم قد يفوته منها ما لا ينبغي أنْ يفوته ، كترجمة شرف الدين محمد بن نصر بن صَغير المعروف بابن القيسراني ، فقد وردت في معجم الأدباء « مختصر ج ٧ : ١١٢ طبعة مرغليوث » وفيها شعر يستفاد منه في المقابلة ، وكذلك القول في ترجمة « ملك النحاة » الوارد ذكره في « ص ٢٠٨ من الخريدة » فقد ترجمه فيمن ترجموه ياقوت في معجم الأدباء « ٣ : ٧٤ طبعة مرغليوث أيضاً » . وقد أشرنا الى وجود ترجمة الأمير أبي الحسن علي بن مرشد الكناني الشيزريّ في التاريخ المجدّد لمدينة السلام المحفوظ جزؤه

(١) كالتاريخ المجدّد لمدينة السلام لمحب الدين محمد بن النجار ، قال « أنشدنا الحاكمي أنشدنا ابن السماني أنشدنا يوسف الدمشقي قال : سمعت علي بن مرشد يقول : سمعت دراجاً يصيح بدرب حبيب فعملت فيه هذه الأبيات وأنشدنيها . . . » . « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٣١ الورقة ٣٨ » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بدار الكتب الوطنية بباريس ، فهذا مخطوط مَعْذور مَن لم يقف عليه ، والغاية من الاستكثار من المراجع تصحيح بعض النصوص الأدبية والأعلام التاريخية والأعلام البلدانية .

٥٣ — وقد ورد في « ص ٥٤٩ » قول أبي سعد بن السمعاني : « أنشدني أبو الحجاج يوسف بن مقلّد التنوخيّ الدمشقي الجماهري أنشدني الأمير ... » ووردَتْ كنيته أيضاً في « ص ٥٥٠ » ولم يعلق الدكتور الفاضل على اسم هذا الأديب الراوي شيئاً ، وأوَدُّ لو يبحث عن سيرته وأخباره فانّ له صلة نَسَبٍ نازلة بأبي الفتوح عبد السلام بن يوسف الدمشقي مؤلف « انموذج الأعيان » وقيل « أنموذج الزمان في شعراء الأعيان » . قال حاجي خليفة : « أنموذج[1] الزمان في شعراء الأعيان ، لأبي الفتوح عبد السلام بن يوسف الدمشقيّ المتوفى سنة ... » ولم يذكر السنة . والظاهر أنّ هذا الأديب الدمشقي كان مُنافساً للعماد الاصبهانيّ في جمع تراجم الشعراء المعاصرين له ، وهو ابن التنوخي الوارد ذكره في الخريدة آنفاً ، قال ابن الدبيثيّ في ترجمته من تاريخه : « عبد السلام بن يوسف بن محمد بن مقلّد الجماهري أبو الفتوح بن أبي الحجاج الدمشقي الأصل ، البغدادي المولد ، من أبناء الشيوخ المذكورين بالفضل والعلم والصلاح ... » إلى أن قال « توفي عبد السلام بن يوسف الدمشقي بدمشق بعد سنة ثمانين وخمسمائة بيسير[2] » .

وقد استمد منه ابن خلكان كما ذكرنا في حاشية سابقة ، وذلك في ترجمة « هبة الله بن أبي الغنائم للعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب ، قال : « وذكر في كتاب أنموذج الأعيان من شعراء الزمان فيمن أدرك بالسماع أو بالعيان

---

(١) في حاشية نسخة الأصل المطبوعة باشراف وكالة المعارف التركية « النموذج بفتح النون : مثال الشيء والأنموذج لحن » وزاد ابن خلكان في التسمية « ... فيمن أدرك بالسماع أو بالعيان » « ٢ : ٣٢٧ طبعة بلاد العجم » .

(٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ لورقة ١٤٠ » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أن ابن التلميذ المذكور كان متفنناً في العلوم ... » . واستفاد منه محب الدين محمد بن النجار البغداديّ في تاريخه المجدّد لمدينة السلام بغداد ، قال في ترجمة « الفضل بن الحسن بن بركة أبو المكارم » : « من أهل الحلّة ، ذكره أبو الفتوح عبد السلام بن يوسف الدمشقي في كتاب أنموذج الأعيان ... [1] » .

٥٤ — وأختم هذه التعليقات بالكلام على ضبط لفظتين وردتا في أصل الخريدة الشامية : إحداهما في « ص ٩٦ » في قول العماد الاصبهاني وهو يترجم أبا عبد الله القيسرانيّ : « وعلا في سوق الأدب دُرُّه ، ونَفِقَتْ في متجر الرغائب رغائبه » فقد ضَبَطَ « نفقت » بكسر الفاء وليس ذلك بصواب ؛ لأنّ « نفق » الذى منه النَّفاق (بفتح النون) والرواج ، مفتوح الفاء الأصلية ، قال الفيوميّ في المصباح المنير « ونَفَقَت الدابة نفوقاً من باب قعد : ماتتْ ، ونفقت السِلْعَة والمرأة نَفاقاً بالفتح كثر طلابها وخطّابها » فقد وحّد بين الفعلين وخالَف بين المصدرين ، وكذلك ما ورد في مختار الصحاح ، أما « نَفِق » بكسر الفاء الأصلية فمعناه « نَفِدَ وفني » وهو ضدُّ مراد العماد الاصبهاني .

٥٥ — واللفظة الثانية في قول العماد وهو يترجم عرقلة الكلبيّ — ص ١٧٨ — : « لم يزل خِصِّيصاً بالأمراء السادة بني أيوب » بكسر الخاء وتشديد الصاد من « خصيصاً » وتنوينه ، والمعروف أنّ هذا الوزن هو أحد أوزان مصدر الفعل « خَصَّ » المتعدي لا « خَصَّ » اللازم ، قال الفيروزابادي في القاموس : « خَصَّه بالشيء خَصّاً وخُصوصاً وخصوصيّة وبفتح وخِصِّيصى وبُمدُّ [خِصِّيصاء] وتَخِصَّة [2] ، فالخِصِّيصى مصدر كالخِلِّيفى والبِزِّيزى والخِلِّيسى والدِسِّيسى والحِلِّيبى والشِمِّيرى والقِمِّيدّى والمِسِّيسى والمِكِّيشى والنِفِّيضى والزِلِّيلى

(١) التاريخ المجدّد « نسخة الدار المذكورة ٢١٤١ الورقة ١٤٠ » .

(٢) أنا شديد العجب من الفيروزابادي كيف يجعل « التخصّة » أي التفعلة مصدراً للثلاثي مع أنها مصدر « خصّص تخصيصاً » فهي تقابل التخصيص كالتكرمة والتكريم والتعلّة والتعليل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والسبّيبى والردّيدى والفخّيرى والدلّيلى والهجّيرى والوقّيفى . ولا محلّ للخصّيصى في جملة العماد المقدّمة ، وإنما يجب أن يكون وزن الصفة التي أوردها « فَعِيلًا » نحو « خليل وجليل وكليل وعليل وصديق » . وهذا الوصف « خَصِيص » مولّد مقيس على « صديق » أو « خليل » ولم يعرفه القُدماء ، ولا يصح عندي نقله إلى وزن « سِكّير » لئلا يلتبس بالمصدر ، وأكرَهُ ما تكرهُ العرب في لغتها الالتباس والإبهام والاستبهام .

هذا آخر ما استوقف النظر واستوجب التعليق ، وهو بالإضافة إلى عمل الدكتور شكري فيصل الأدبي الرائع ، كالخال في خد الحسناء ، والله ولي التوفيق والهادي الى سواء الطريق .

مصطفى جواد